Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

K.çek
Frrüzal

موقف الأمة الإسلامية من القاديانيّة

وثيقة تاريخية ضد القاديانية

اتفق على قبولها أعضاء مجلس الأمة في باكستان وبضوئها

أصدر مجلس الأمة الباكستاني قرارا باعتبار القاديانية أقلّية غير مسلمة .

تأليف

نخبة من علماء الباكستان وفيها طائفة من أعضاء مجلس الأمة العلماء

بتوجيه من فضيلة المحدّث الكبير الشيخ محمد يوسف البنوري

رئيس مجلس العمل وأمير جمعية تحفظ ختم النبوه

دار قتيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرّحمن الرّحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١١هـ ١٩٩١م

دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص.ب: ١٤/٦٣٦٤
دمشق - ص.ب: ١٣٤١٤

مقدّمة

بقلم
المحدث الكبير فضيلة الشيخ مولانا محمد يوسف البنوري

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم خاتم الكتب النازلة من السماء، وبعث محمداً آخر لبنة أكمل بها البناء، فجعله خاتم النبيين وسيد الأنبياء، وجعل أمته آخر الأمم فيا لها من مجد وسناء، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم الأنبياء لا نبي بعده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

أما بعد؛ فكما أن الإسلام أكبر نعمة من النعم السماوية على بسيط الأرض فالكفر أكبر فتنة ظهر في العالم، وآخر هذه الفتن ظهوراً، وأعظمها تأثيراً، وأبعدها عمقاً، وأشدها مكراً، وأكثرها دجلاً، وأقساها عداوةً للإسلام والمسلمين، وأكثرها ضرراً هي الملة البريطانية وكفرها وكيدها، ومن أدهى مكائدها ضد الإسلام والمسلمين جهودها لإلغاء الخلافة الإسلامية، التي كانت تجمع تحت لوائها جنود الإسلام بصيحة واحدة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، وقد نجح نجاحاً باهراً ممتازاً في القضاء على لواء الخلافة في «تركيا» بواسطة أتاترك زعيم الأتراك، وتمزيق رقعة الإسلام تمزيقاً شنيعاً قاسياً إلى ولايات وإمارات، بحيث أصبح من المحال ترقيعها وشعب صدوعها. وقد انتقم من الحروب الصليبية أشد انتقام لشفاء غليله بدماء المسلمين.

ولا تزال تستمر هذه المكيدة في أغمار الملوك وأغرارها إلى اليوم بشتى الوسائل المادية والفكرية، وأصبحت «أمريكا» خير خلف لبريطانيا في الاقتفاء

بآثارها المشؤومة بعد ما بدأ الضعف في القوى البريطانية، وإبادة إمبراطوريتها وسحب سلطانها من أقطار العالم، وأفول ذكائها من زوايا الأرض، وأصبحت اليوم هذه المكائد كالشمس في رابعة النهار.

ومن أعظم مكائدها للإسلام تفكيرها للقضاء على الجهاد في بلاد استعمرتها وممالك استولت عليها، ولما استولت على بلاد الهند العامرة بدسائس وحيل ـ وخطبها يطول ـ ذاقت مرارة الجهاد من المسلمين في بدء تسلطها حيث نشبت حرب الحرية والاستقلال، وقام المسلمون باسم الجهاد سنة ١٨٥٧ م وإن كان من سوء الحظ أن كانت الهزيمة للمسلمين، بيد أنه تنبه من جديد للتدبير ضد الجهاد، وما كان يمكنه إخراج حب الجهاد من قلوب المسلمين إلا بأمور:

منها: إدخال كتب تاريخية في مناهج المدارس الحكومية تمسخ وجه التاريخ، ويشوه وجهه الجميل بأن الجهاد إنما هو حرب لشفاء حزازات في النفوس، وإن عواقبها وخيمة تورث الدمار والبوار، والازدراء بالملوك المجاهدين، وبأن ما قاموا به في البلاد قساوة وهمجية، وما إلى ذلك من تدبيرات.

ومنها: التدبير الدقيق لنسخ الجهاد، ولما كان تشريع الجهاد بوحي من السماء نزل به التنزيل العزيز لم يكن من الميسور نسخه إلا بوحي من السماء يماثله، وبإقامة رجل يتنبأ ويدعي النبوة، ويدعي نزول الوحي عليه، فانتخبت الدولة البريطانية الداهية رجلاً تفرست فيه ما تريده من أسرة معروفة بالولاء مع بريطانيا والوفاء لها في الجهاد سنة ١٨٥٧ م، فانتخبت مرزاً غلام أحمد القادياني ـ نسبة إلى القاديان قرية كان يسكنها ـ بيد أنه كان من المصلحة أن يتدرج بمراحل قبل الوصول إلى المرحلة الأخيرة المطلوبة، فادعى أولاً أنه المجدد، والداعي، والمبلغ، وقام يدافع عن الإسلام ويناظر المبشرين المسيحيين، ويتخذ ذلك وسيلة إلى قلوب المسلمين والقرب منهم، حيث كان هؤلاء النصارى عباد المسيح أبغض الرجال إليهم، ثمَّ و ثمَّ ـ كما

ستقرؤوه عن قريب ـ وفي كل مرحلة من المراحل تساعده الدولة البريطانية بكل حول وطول، وفي جمع أحزاب وأنصار حوله، وبذل الأموال والمناصب لمن يقتدي به إلى أن أعلن بنبوته، وحان له الآن أن يصرح آخراً بما نواه أولاً.

وكان هذا التدرج لكي تتحمل دعاويه وتنساغ، فسرعان ما أعلن به من افتراض طاعة الدولة البريطانية وأنها ظل الله في الأرض، وأن الجهاد قد نسخ بنبوته، إلى ذلك من دعاوي تقرؤها في هذا الكتاب. وقد وصفه إمام العصر شيخنا محمد أنور شاه الكشميري الذي كان من أكبر ممن قام لدمغ هذه الفتنة واستئصال شأفتها، يقول في مقدمة كتابه «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام».

وكان سوى ونوى من أول أمره ما يدعيه ويفتريه آخراً، ولكن الشقي تدرج وتلون في دعواه تلون الحرباء، وسلك في تمشية مرامه وتعمية كلامه طريق الزنادقة والباطنية، واتبع البابية والبهائية سواءً بسواء، فادعى أولاً أنه مجدد ومثيل المسيح، ثم انتقل إلى أنه المهدي الموعود، والمسيح المعهود، ومن الجانب الآخر أوله أنه نبي لغوي، أو ظلي، أو بروزي، على معان اخترعها الزنديق، ثم تحول إلى أنه نبي غير تشريعي ورسول كذلك ثم إلى أنه نبي تشريعي ورسول كذلك، باح به في «أربعينه»، وتحدى بالآيات، وجعل وحيه كالقرآن وجعل يحاكي معجزات سائر الأنبياء ومعجزات خاتم الأنبياء ﷺ أيضاً، فجعل مسجده المسجد الأقصى؛ وجعل قريته مكة المسيح، وجعل مقبرةً سماها مقبرة الجنة، ومن دفن بها فهو من أهل الجنة، وسمى أزواجه أمهات المؤمنين وأتباعه أمته.

ومن أكبر ما ادعاه من معجزاته نكاح المسماة بـ «محمدي بيجم» وجعله وحياً أوحى به واستمر على لعنته تلك (أي دعواه) عشرين سنة. وقال فيه: «إن الله يرفع كل مانع من هذا النكاح وتدخل في نكاحه، وإنه تقدير مبرم». وأوحى إليه شيطانه فيه ـ كما ذكره في كتابه «أنجام آتهم» ـ : «كذبوا بآياتي

وكانوا بها يستهزءون، فسيكفيكهم الله ويردها إليك، أمر من لدنا إنا كنا فاعلين، زوجناكها». وهكذا يتلقف كلمات القرآن ويحكيها في افترائه.

وأشاع في كتابه «إزالة الأوهام» في ذلك النكاح: «الحق من ربك فلا تكن من الممترين» وجعل كل ذلك وحياً سماوياً يقطع به كالقرآن، وجعل نبأه ذلك معيار صدقه. وأطمع والد المسماة المذكورة بأموال ودار وعقار، ودلاه بكل مكر وحيلة، ففضحه الله تعالى على رؤوس الأشهاد وعلى أعين الناس، ولم يرزق ذلك النكاح، وقد نكحها سلطان محمد وأولد لها أولاداً، والحمد لله على ذلك. وكان أعلن إلهامه فيه: «إن لم يتم له ذلك فهو أخبث من كل خبيث» فكان كذلك أخبث من كل خبيث، خاب وخسر، وكان غرضه جمع الأموال ونيل اللذات والشهوات.

وقد أهان عيسى بن مريم عليه السلام بما تنشق منه الأكباد وتقشعرُّ الجلود، ولم يوجد نبي هجا نبياً أو خط عليه وكفر كل من لم يؤمن به، وقال: في حق كل لم يؤمن به: إنه من ذرية البغايا، وقال: إنه أحط من خنازير الفلاة. وقال: إنه أذل من الكلاب. وادعى أنه نبي ورسول. وقال: «إني على حكم الله نبي» انتهى كلام الشيخ بتصرف.

وطبق على نفسه كثيراً من آيات التنزيل العزيز مثل قوله تعالى: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ وقال: أنا أحمد. وقال: أنا محمد. وقال: إن معجزاتي قد أربت على معجزات النبي محمد ﷺ، فإن معجزاتي قد أربت ألف ألف معجزة. وما إلى ذلك من خرافات وطامات تجد قدراً كثيراً في الكتاب الذي نقدمه إلى القراء.

وبالجملة كانت أكبر فتنة ظهرت في الهند تلبيساً ودجلاً من الحكومة البريطانية، وأخبث غراس غرسته هذه الحكومة الكافرة لنسخ الجهاد، وترك حج بيت الله الحرام، وافتراض الطاعة البريطانيا، وتكفير المسلمين، فقام علماء الأمة الإسلامية في الهند للرد على هذه الطاغية الباغية على الله ورسوله قلماً ولساناً في كل ناد وواد باللغة الأردنية التي هي لغة هذه البلاد الرائجة،

وباللغة العربية وباللغة الفارسية ما بين صغير وكبير ما لا يحصى كثرةً، غير أن جهود علماء الأمة لم تتجاوز غير تأليف وتصنيف، أو بحث مناظرة، أو دعوة مباهلة، أو إقامة حفلات، وتأسيس جمعيات وإدارات، حيث إن السلطنة البريطانية كانت ترفرف عليها ألوية الحفاظ والتدبير لحفظه بكل ما أمكن له من جنود وقوة وعدة، إلى أن اضطرت البريطانيا في الحرب العالمية الثانية إلى سحب سيطرتها عن الممالك المستعمرة وجمع قوتها في مركزها، فنالت بلاد الهند الاستقلال، وانقسمت القارة الهندية إلى الهند وباكستان.

وكان من سوء حظ باكستان أن صارت الوزارة الخارجية لظفر الله خان القادياني. وكان مرزائياً قادياناً داعياً للمتنبىء القادياني، ولم يتنبه القادة لسوء مصير باكستان بكون وزير خارجيتها هذا الرجل المشؤوم، وكان آخر مكيدة لبريطانيا ضد المسلمين والإسلام. ففي عهد وزارته أحكم أساس القاديانية في نفس الدولة بإنشاء بقعة في إقليم «بنجاب» سموها «ربوة» تلبيساً على الأغمار والجهلة بأن يعدها الجاهلون فيما يأتي من العصور بأنها تلك البقعة التي ورد ذكرها في التنزيل العزيز: ﴿بربوة ذات قرار ومعين﴾ لمولد سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك بمناسبة ادعائه المسيحية.

وكذلك غرس هذا الوزير الخارجي بجهوده الخبيثة في بلاد العرب من الشام والحجاز ومصر والعراق ولبنان هذا الغراس الخبيث وكان يسقيه بتدابيره، كما أن هذا الوزير الملعون نجح في إنشاء بذور العداوة بين حكومة أفغانستان المجاورة وبين باكستان، ولا يزال يستمر هذا العداء، حيث إن حكومة أفغانستان أول حكومة إسلامية قتل فيها طائفة من دعاة القاديانية لما وصلوا إليها في عهد بريطانيا، فأراد هذا الخبيث الانتقام منها بهذا الشكل، حتى قامت ثورة في باكستان ثورة شعبية سنة ١٩٥٣ م ضد هذا الوزير الخبيث وضد القاديانية، وطالبت بجعلها أقلية غير مسلمة، ولكن من سوء الحظ تغير المجرى، فأصبحت ضد الحكومة، فقامت قوات الجيوش بجهلهم ضد المسلمين لأجل قائد قاسي القلب جاهل بالدين غافل عن العواقب، فاستشهد

في هذه الثورة نحو عشرة آلاف قتيل من شباب المسلمين، وكانت هناك دسائس داخلية وخارجية لم تمكن المسلمين بالنجاح.

وهكذا عاشت الفتنة بدماء أهل الإسلام، فكم من قتيل في سبيل الدين، وكم من أسير في السجون من شباب المسلمين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. وقد اعترف رئيس الوزراء الحالي ذو الفقار علي بهوتو في بعض خطباته. بأن الحكومة كان موقفها غلطاً. فدامت الحال على هذا المنوال، وهؤلاء البغاة الكفرة القاديانيون يزيدون قوةً وتدبيراً ضد المسلمين يوماً فيوماً، وتفصيل شؤونها يحتاج إلى كتاب، إلى أن رأوا أحلاماً في الاستيلاء على دولة باكستان، وأخذوا يتآمرون للثورة ضد الحكومة الباكستانية، وأصبحت لهم الصلة ببعض الدول الخارجية الغير الإسلامية، لكي تتسنى لهم الثورة والقضاء على الدولة الباكستانية، وإنشاء دولة قادانية في باكستان، وعلى الأقل إنشاء حكومة تكون رهن إشارتهم. وظنوا أن المسلمين حواهم اليأس والقنوط وغلبهم الفشل والهوان، وأن الحكام وأرباب السلطة مضطرون إلى أن يساعدوهم فيما يريدون، فأرادوا أولاً عجم عودهم لكي يدركوا مقدار غفلتهم، فكان جماعة من تلاميذ المدارس الحكومية يمرون في القطار من طريق «ربوة» لقضاء عطلة الصيف، فزاحمهم القاديانيون في المحطة وضربوهم وجرحوهم، فأحدث عداؤهم ضجةً في المسلمين بهذه الجرأة، وكانت لطيفة غيبية ظهرت بهذه الصورة لإيقاظ المسلمين من غفوتهم وسنتهم.

فقام المسلمون في «لائلفور» و«سرغودة» والمدن القريبة من ربوة، فأقاموا احتفالات غاصة بالناس، وسرعان ما أحاطت هذه الضجة أقطار باكستان كلها من قطر إلى قطر، وبدأت الحركة تشتدُّ يوماً فيوماً إلى أن تشكلت لجنة من جمعيات وإدارات من أهل العلم وأهل السياسة باسم «مجلس العمل» تحت قيادة «جمعية ختم النبوة المركزية» وبدأ العمل على قدم وساق ضد هذه الفئة الباغية لإيقاظ المسلمين وتوجيه أرباب الحكم

والسلطة واجتمع المسلمون تحت رأيه «مجلس العمل» ورأينا اتحاداً بين طوائف المسلمين والأحزاب السياسية ـ لأجل هذا الغرض ـ ما لم نشاهده في هذه القرون الأخيرة في مقصد ديني ولا سياسي، حتى اضطرت الحكومة إلى عرض المسألة في مجلس الأمة والمجلس النيابي. ودعى إليه رئيس القاديانية وخليفتهم الحالي مرزاً ناصر أحمد، فألقى ما دون من كتاب في تنزيه ساحتهم.

والمرزا ناصر أحمد هو حفيد مرزا غلام أحمد القادياني، ولما ألقى ما ألفه ـ وقد أعطى الحرية التامة في الذب عن عقيدته ـ قام العلماء وأجدرهم بالذكر فضيلة المفتي محمود عضو مجلس الأمة من كبار العلماء بالأسئلة حول هذا الموضوع.

وقد استمرت سلسلة الأسئلة عدة أيام في نحو ثلاثين ساعةً، حتى ظهر عجز الخليفة ناصر أحمد عن الأجوبة، وانكشف النقاب في ضمن الأسئلة والأجوبة عن دخائل هذه الفتنة، وفضحه الله على رؤوس الأشهاد، وظهر جهله وكفره وزيغه القويم، وحتى تبدى كفر هذه الطائفة أمام كل عضو من أعضاء مجلس الأمة كالشمس في رابعة النهار، وبلغ عدد هذه الجروح القاسية ـ التي قدمت من أعضاء المجلس ـ إلى ألف جرح. هكذا أخزاه الله وفضحه وحصحص كفره وقبحه.

وبالجملة قام أعضاء مجلس الأمة بالنقد والجرح، فقام نخبة من أهل العلم مع مساعدة كبار أهل العلم من أعضاء المجلس النيابي، فألفوا كتاباً في أسرع وقت ممكن في بيان «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» فقرىء الكتاب كله في مجلس الأمة، فاندهش أعضاء المجلس لما علموا من طامات هذه الفرقة الملعونة الباغية، وتبين كفرهم كصديع الفجر بحيث لا يحوم حوله ريبة، ولا يحتاج إلى البراعة في العلم والفقه، بل كل من يؤمن بالله ورسوله يدرك كفرهم وخروجهم عن الإسلام، وبغاوتهم على ملة خاتم النبيين ودين الإسلام، وحصيص الحق لكل ذي عينين، فاتخذوا قراراً باعتبار القاديانية